من حكايات الشعوب



فتاة الشمس



من حكايات الشعوب
حكاية من كولومبيا

رسوم . . . . نوال عبود



فتاة الشمس



دار الفتى العربي

كانت قبائلُ الهنودِ في الزمن القديم تعيشُ في أمن وسلام في اميركا اللاتينية . وذلك قبلَ أن يأتيَ المهاجرونَ من أوروبا ويطردوهم من أراضيهم ويدمِّروا حضارتَهمُ الزاهرة . وفي إحدى هذه القبائلِ الهندية كانتْ تعيشُ فتاةٌ جميلةٌ رائعةُ الحسن ، تقدّمَ شبانٌ كثيرون للزواجِ منها ولكنَّها رفضتْهم جميعا . وعندما كان والدُها يسألُها : « لماذا ترفضينَ هؤلاءِ الشبانَ الأغنياءَ الشجعان ، ذوي المظهر الحسن ؟ » كانتْ تجيبُهُ : « لماذا أتزوجُ ، إنَّ أبي ميسورُ الحال ، ومسكنُنا واسعٌ ومريحٌ ودارُنا عامرة ، وعندَنا فراءٌ كثيرة ، فلماذا تزوِّجونني ؟ »

وكانَ من عادَة الهنود أنْ يقيموا حفلاتٍ راقصةً في أعياد السنة القمرية ، يرتدي فيها الشبابُ أحسنَ ما عندَهم من ملابسَ وزينة ، ثم يتبارون في الرقص ، وبعدَ الحفلِ يتقدَّم كلُّ شابٍ منَ الفتاة التي يريدُ الزواجَ منها ويخطُبها . وفي أول

يومٍ منَ احتفالات إحدى السنواتِ ، أقامَ حَمَلةُ النسورِ حفلاً راقصاً وبعدَ انتهائِه تقدموا واحداً بعدَ الآخر لخطبة الفتاة فرفضتْهم . وفي اليوم التالي أقام مصارعو الثيران حفلةً راقصة ولم يكنْ حظُّهم أسعدَ من حظ زملائهم ، وفي اليوم الثالث رفضتِ الفتاةُ كلَّ صيادي الثعالب رغمَ أنَّ حفلَتَهمُ الراقصة كانتْ أروعَ من كلٍّ ما سبقَها. ولَمَّا تكررَ رفضُها غضب أبوها وسألها عن سرِّ امتناعِها عن الزواج ، والحَّ في ذلك. فقالتِ الفتاةُ: « يا أبي ، إنَّ الشمسَ قالتْ لي لا تتزوجي أيَّ واحدٍ من هؤلاءِ لأنكِ ملكي ، وبذلكَ تعيشينَ سعيدةً ، وسأُعطيكِ عمراً طويلاً إذا أطعتِ كلامي . » وكانَ يعيشُ في تلك القرية شابٌ فقيرٌ لا يملكُ إلاَّ قطعةً صغيرة من الأرضَ يعملُ فيها طوالَ يومِه ويكسبُ قوتَه بعرق جبينه ، وفي المساء يذهبُ إلى شيوخَ القبيلة وحكمائها ويتلقى منهمُ العلمَ والمعرفة . وكانَ هذا الشابُّ جميلَ الصورة بهيَّ الطلعةِ لولا

ندبةٌ طويلةٌ على خدِّهِ الأيمن . وحدثَ أنْ ذهبَ الشبانُ الأغنياءُ بعدَ انصرافهم من إحدى الحفلات الراقصةِ في منتصف الليل يجوسونَ خلالَ الحقولِ فوجدوا هذا الشابَّ المجدَّ ما زالَ يعملُ في حقله حتى تلكَ الساعةِ المتأخرة . فالتفّوا من حولهِ ساخرينَ ، وقالَ أحدُهم : « لماذا لا تتزوجُ أنت الفتاةَ الجميلة ؟ إنك قويٌّ وجميلٌ . » فردَّ عليهم : « سأفعلُ ما تقولونَهُ . » فظنوهُ يمزحُ وانصرفوا ضاحكين ...

وفي الصباح المبكرِ انتظرَ هذا الشابُّ على ضفة النهر حتى أتتِ الفتاةُ الجميلة لتملأَ جرَّتَها ، فناداها قائلاً : « يا فتاةُ انتظري . » واقترب وهو يبتسمُ ، وقالَ لها : « أنتِ تعرفينَ أني لستُ من الأغنياءِ ، وأني أكسبُ قوتي بيديّ وأُثقِّفُ نفسي ، ومع ذلكَ فأَنا أطلبُ الزواجَ منكِ . » فخفضتِ الفتاةُ رأسهَا وأخذتْ ترسمُ خطوطا على الأرض بطرف حذائها وتفكِّرُ وتفكِّرُ . وبعدَ فترةٍ أجابتْه :


الشمس

« حقاً ، لقدْ رفضتُ كلَّ هؤلاءِ الشبانِ ، والآنَ يطلبُ شابٌ فقيرٌ أنْ يتزوجَني ، وأنا سعيدةٌ بهذا ، وسأكون زوجتَك ، وسيفرحُ أهلي بذلكَ . أنتَ فقيرٌ ولكنْ لا يهمُّ ما دمتَ تعملُ بجدٍّ ونشاطٍ . » وعندئذٍ غمرت الشابَّ سعادةٌ جارفة .

ولكنَّ الفتاةَ قالت : « انتظرْ . لقد تحدَّثَتِ الشمسُ إليَّ وقالت لي : « أنتِ ملكي فلا تتزوجي . ولقدْ أطعتُ كلاَمها . فاذْهب إلى الشمس وقلْ لها : إنَّ الْفَتَاةَ التي تحدَّثتِ معها أطاعتْ كلامَك ولم تتزوجْ ولم ترتكب خطأً ، وهي الآنَ تريدُ الزواجَ مني . » وحينَ تَعْرِفُ أنَّها وافقتْ على هذا ، اطلبْ اليها أن تُزيلَ الندبةَ التي في وجهِك . »

وأَخَذَ الشابُّ يفكِّرُ في طريقةٍ يصلُ بها إلى مسكن الشمس فلم يهتد إلى حلّ . وفي النهاية قرَّرَ أنْ يشتريَ سبعةَ أزواجٍ من الأحذية وأن يملأَ كيساً كبيراً بالطعام ، وقربةً بالماء ، ويمضي في رحلتِهِ بحثاً عن الشمس . وبدأَتْ أحذيتُه

تتمزقُ واحداً بعدَ الآخر . وأخذَ الطعامُ والماءُ يقلاّنِ رغمَ اقتصادِه الشديد فيهما . وفي ليلة من الليالي رأى نفسَه أمامَ منزلِ الذئب . ولما رآه الذئبُ سألهُ : « ماذا تفعلُ يا أخي بعيداً عن وطنك ؟ » فأجابَه الشابُّ : « أبحثُ عن المكان الذي تسكنُ فيه الشمسُ لأَني أريد التحدثَ إليها . » فقالَ الذئبُ : « لقد تجوَّلتُ في كلِّ البلادِ وأنا أعرفُ البراري والوديانَ والجبال ، ولكني لم أرَ أبداً مسكنَ الشمس . ولكنْ مهلاً ، يقولونَ إنَّ الدُّبَّ الذي يسكنُ قريباً هو أكثرُ المخلوقاتِ علماً وحكمةً فاذهبْ إليه لعلَّهُ يدلُّك . »

استأنفَ الشابُّ سفرَه في اليوم التالي ووصلَ في المساءِ إلى بيت الدبّ . ولما رآه الدبُّ سأَلَه : « من أينَ قدِمتَ أيُّها الصديقُ ، ولماذا تسافرُ وحيداً ؟ »

فقصَّ الشابُّ عليه قصّته . فقالَ الدبُّ : « أنا لا أعرفُ المكانَ الذي تسكنُ فيه الشمس لقد





سافرتُ عبرَ أنهار كثيرة ، وعرفتُ الجبال ، ولكنِّي حتى اليومَ لم أرَ مسكنَ الشمس ، ولكنْ هناك قردٌ على مقربة من هنا فاذهب اليهِ واسأله . »

فَذَهبَ وسأله . فقالَ له القرد : « أنا لا أعرفُ مسكَنَها لأني لم أسافرْ بعيداً . ولكن يوجد في الغابة نَمِرٌ فاذهبْ لعلَّهُ يدلُّكَ لأَنَّهُ يعرفُ أشياءَ كثيرة . »

توجَّهَ الشابُّ إلى الغابةِ وبحثَ عن النمر فلم يجدْه فأخذَ يصيحُ : « أيُّها النِمرُ كُنْ رحيماً بي لقد نَفِدَ طعامي وتمزقتْ أحذيتي . » فخرجَ اليهِ النمرُ وسألهُ عمَّا حدثَ ، فقصَّ عليه الشابُّ قصتَه . فقالَ له النمر : « نعم أنا أعرفُ مسكنَ الشمس ، ولكنِ انتظرْ حتى الصباحِ لأريَكَ الطريقَ إلى البحيرة الواسعة التي تسكن الشمس على الضفة الأخرى منها . »

وفي الصباح المبكر أرشَدَهُ النمرُ إلى الطريق المؤدي إلى البحيرة . وسارَ الشابُّ حتى وصل

إلى البحيرة ، ولكنَّهُ رأى بحراً عظيماً لا تدركُ العينُ نهايتَه ، ولم يرَ فوقَهُ قواربَ يمكنُ العبورُ بها . وأدركَ الشابُّ أنه لن يستطيعَ عبورَ هذا البحرِ ، فجلسَ حزيناً على الشاطىء . وفي هذه الأثناءِ قدِمتْ بجَعةٌ تتهادى على سطح الماء ، وسألَتْه عما يحزنُهُ ، فأخبرَها بالقصة ، فعرضت عليهِ أن تحملَه على ظهرها إلى الشطِّ الآخر .

وعندما وصلَ هناكَ وجدَ طريقاً واسعاً ممتداً فسارَ فيه . وفي هذا الطريق رأى أشياءَ جميلةً ملقاة على جانبيه ، رأى ملابسَ ثمينةً ودروعا وسهاما وأقواسا جديدة ، ولكنه لم يمدَّ إليها يدَه . وبعدَ أن سارَ فترةً في هذا الطريقِ وجَدَ شاباً جميلاً يرتدي ملابسَ زاهية ، وسألهُ هذا الشابُّ : « هل رأيت اسلحةً ملقاة على الطريق ؟ » فأجابَه الشابُّ الهنديُّ : « نعمْ رأيتُها ولم ألمسْها . » فسُرَّ الشابُّ الجميل ذو الملابس الزاهية من أمانته ، وقال له : « اسمي النجمُ المبكِّرُ » ووالداي هما الشمسُ والقمر ،

وأرجو أن تقبلَ ضيافتي وتأتيَ معي إلى المنزل . »

لما وصلا إلى المنزل وجدا القمرَ جالساً فقصَّ عليه « النجمْ المبكِّرْ » قصةَ هذا الشاب . فرحَّبَ القمرْ به وقالَ له : « انتظر فإنَّ الشمسَ تأتي مساء . »

قبلَ أَن يحينَ المساءُ خبَّأَ القمرْ الشابَّ الهنديَّ في مكان ما من المنزل . وعندَما دخلت الشمس إلى المسكن قالتْ : « إني أشمُّ رائحةَ إنسان . »

فخَرَجَ الشابُّ من مخبئِه وحيَّا الشمسَ وقصَّ عليها قصَّتَه . وبعدَ أنِ انتهى قالتْ له الشمس : « إن ولدي « النجم المبكِّر » يعيشْ وحيداً لا يجدْ من يتسلَى معَه . وأنتَ في مثلِ سنِّه . فأرجو ان تمكثَ عندَنا بعضَ الوقتِ في صحبتِه . »

وظلَّ الشابُّ في ضيافتهم وقتاً طويلاً . وذاتَ يوم فكَّرَ الشاب في أن يخرجَ للصيد مع « النجم المبكِّرْ » . إلا انَّ القمرَ حذَّرهْ قائلاً :

« لا تذهبا إلى الغابة القريبة لأنَّ فيها طيوراً


النجم
المبكّر

متوحِّشة ، لقد كان لي أبناءٌ كثيرونَ ولكنَّ هذه الطيورَ قتلتْهم واحداً بعدَ الآخر . وأخشى إنْ ذهبْتُما هناكَ مرةً أخرى أن يقتلوا ولدي الوحيد . »

وفي يوم من الأيام وجدَ الشابُّ نفسهُ يسيرُ مع « النجم المبكِّر » على مقربةٍ من الغابة . وغافلَه « النجمُ المبكِّرُ » واندفَع إلى الغَابَة ليصطَادَ الطيورَ المتوحشة . وخشيَ الشابُّ ان تقتلَ الطيورُ « النَّجم المبكِّر » ، فجَرى وسبقه إليْهَا. واشتَبكَ الشابُّ الهنديُّ معَ الطيور المتوحشة في معركة تمكَّن فيها من القضاءِ عليها وانقذَ بذلك حياة « النجم المبكِّر » .

عندما عادا إلى المنزل قصَّ « النَّجمُ المبكِّرُ » ما حدث على والديه ، فسُرّا كثيراً من الشابِّ الهنديِّ وعرضتْ عليه الشمسَ مكافأةً له ان تصحبَه في جولة في المساء ، حتى يتفرجَ على العالم من فوق . وفي الصباح ذهبَ مع الشمس ورأى العالَم من أعلى وشاهدَ جماله من ذلك الموضع . وفي نهاية الرحلة شكرَ الشابُّ الشمسَ ، واستأْذَنَها في العودة

إلى وطنهِ وطلبَ إليها أَن تباركَ زواجَه . فوافقتِ الشمسُ ومرَّتْ بيدها على الندبة التي في وجههَ فزالتْ في الحال . وأعطتْه عدةَ هدايا له ولزوجته المقبلة . ومنحتهُ دبُّوسَيْن ذهبيَّيْنِ لتضعَهما زوجتُه في شعرها .

وفي يوم من الأيام بينما كانَ شيخُ القرية يرحّبُ بضيوفه رأى انساناً يجلسُ وحيداً خارجَ القرية ، ولا يتحركُ ، فأَرسلَ له من يدعُوه ، ولما جاءوا به إكتشفَ الجميعُ أَنه الشاب الكادح نفسُه ، ولكنَّهم فوجئوا باختفاء الندبةِ من وجههِ وبأَنَّهُ يرتدي ملابسَ فاخرة ويحملُ اسلحةً لامعة .

عندما سمعَ كلُّ سكانِ القرية بخبر عودته خرجوا لرؤيتِه وبينهم الفتاةُ الجميلة . ولما رأتْه عرفتْ أنَّ الشمسَ راضيةٌ عن زواجِهما لاختِفاءِ الندبةِ من وجهِه ، فارتمتْ في حضنه . وباركَ الجميعُ زواجَهما واحتفلتْ به القريةُ سبعةَ أَيامٍ.

عـــن كـــولومبــــيا



تقع في الطرف الشمالي من سلسلة جبال الأنديز في أميركا الجنوبية. يحدها البحر الكاريبي شمالاً، وفنزويلا والبرازيل شرقاً، والبيرو والأكوادور جنوباً، وبنما والمحيط الهادي غرباً.

مساحتها: ١،١٣٨،٩١٤ كلم٢.

سكانها: ٢٦،٥٨٧،٠٠٠ نسمة.

عاصمتها: مدينة بوغوته.

ولها موانىء هامة على المحيطين الهادي والأطلسي، وتشتهر بمنتجاتها الزراعية العديدة وباستخراج الذهب والبترول، ومن مناجمها يستخرج أغلب زمرد العالم.

هاجر إليها العديد من المغتربين العرب. نظامها جمهوري.

من حكايات الشعوب

مجموعة منتقاة من قصص الشعوب . نتعرّف من خلالها على جانب من التراث الإنساني الفولكلوري . وعلى أجمل القصص التي ابتكرها خيال الإنسان ... هذا بالإضافة إلى معلومات عن البلد وموقعه من خريطة العالم ...

صدر من هذه السلسلة :

١ ـ الديك الهادر .... (فلسطين)
٢ ـ سيدي الحلوي .... (الجزائر)
٣ ـ أبو نخلة .... (مصر)
٤ ـ فتاة الياسمين .... (العراق)
٥ ـ النهر والاربعون عالما ...... (المغرب)
٦ ـ على الحطاب .... (تونس)
٧ ـ العين الشريرة .... (ايرلندا)
٨ ـ فتاة الشمس .... (كولومبيا)
٩ ـ الفلاح الماكر .... (أرمينيا)
١٠ ـ سر الأمير .... (إسبانيا)
١١ ـ الجنود الشجعان .... (إيطاليا)
١٢ ـ الإسكافي الماهر .... (تشيكوسلوفاكيا)
١٣ ـ الطائر السحري .... (أفريقيا الوسطى)
١٤ ـ الألغاز .... (الهند)
١٥ ـ الحطّاب العجوز .... (اليابان)
١٦ ـ الأسئلة الثلاثة .... (الصين)

طباعة : مؤسسة دار الريحاني
ص.ب ٥٢٧٨/١٣ ـ تلكس LE 41127 RIDCO بيروت

الطبعة الخامسة ، بيروت ـ ١٩٨٥



كورنيش المزرعة . بناية الترك . تلفون ٣٠٤١١٠ . العنوان البرقي : دافتشر . بيروت . لبنان





